

## المطربون ملاحقون بفتاوى التحريم والأفكار المتطرفة

المتشددون يشيعون الرعب في أوساط المنشدين الصوفيين في بنغلاديش



## الغناء روحنا وأساس حياتنا

المشاعر الإنسانية النبيلة، وتحملهم على الإحساس بالآخرين واحترام اختلافاتهم.

وعرف المسلمون من الآلات الموسيقية عددا كبيرا، حيث قال الباحث الإنجليزي في الموسيقى العربية هنري جورج فارم، على كثرتها "لم نستطع أن نحصي إلا عشرين".

## علاج للروح

لم يات الاهتمام بالموسيقى من فراغ، فالدراسات والأبحاث أثبتت أنها أفضل علاج للعديد من الأمراض النفسية والعضوية، لأنها تحيط بالإنسان في كل مكان، وتسري في وجدانه من حيث لا يعلم، فتحرك أحاسيسه وتؤثر على جميع أعضاء جسمه.

واستخدمت الموسيقى على نطاق واسع في العصرين الأموي والعباسي في معالجة الأمراض العصبية والنفسية.

وتواصل العالم العربي أبوبكر الرازي إلى فوائد الموسيقى قبل حوالي ألف سنة وكان أول من عالج مرضاه بها.

وبرح الفيلسوف أبونصر محمد الفارابي أيضا في هذا المجال، وقد استعرض في كتابه الموسيقي المبادئ الفلسفية لقيمة الموسيقى ودورها العلاجي للروح.

واقترح خطاه ابن سينا الذي خصص ملخصا كاملا عن العلاج بالموسيقى في كتابه الذي يحمل عنوان "الشفاة"، واستخدمها في علاج مرضاه.

ولا تؤثر الموسيقى على الناس عند سماعهم لها فقط بل تساعد المشاركة في الغناء ضمن مجموعات على تعزيز الجهاز المناعي، وتؤدي إلى خفض نسبة هرمون الإجهاد وتعديل المزاج، إضافة إلى تنظيم دقات القلب، وهذا التأثير يمكن أن يستمر على مدى الحياة.

وأصبح العلاج بالموسيقى علما مستقلا بذاته، يُدرس في جامعات متخصصة في العديد من دول العالم، كما تفرعت عنه أكثر من خمسة مناهج علمية وطبية.

وتخطط المدارس في المملكة المتحدة اليوم للاستعانة بالفن من أجل مساعدة الأطفال المضطربين سلوكيا على العودة إلى حياتهم الطبيعية.

وقد تم إدراج تسعة برامج في المدارس يشارك فيها أكثر من عشرة آلاف طفل بهدف مساعدة الأطفال الذين يعانون من مشاكل سلوكية.

مجالسه التي انتشرت تسجيلاتها على أشرطة الكاسيت في سبعينات القرن الماضي.

ولم يوفر كسك هجومه على سيدة الغناء أم كلثوم واتهمها بالردة والكفر، كما هاجم في خطب مسجلة الفنان عبدالحليم حافظ داعيا حينها إلى موته، فيما وصف المطربة ياسمين الخيام بأوصاف معيبة معتبرا إياها "عارا" على أسرتها.

وتكررت تلك الدعوى عندما هاجم متشددون حفلا في جامعة سعودية وأقدموا على كسر الآلات الموسيقية للعازفين.

بينما يجمع الأطباء والباحثون على اعتبار الموسيقى علاجاً من الأمراض العصبية والنفسية، إلا أنها في الأساس لغة عالمية يفهمها كل الناس، رغم اختلاف الهويات الثقافية والدينية، ويمكن أن تحمل إليهم أجمل

لطالبنا تعرض المنشدون الصوفيون في بنغلادش للهجمات من قبل المتشددين وغذّبوا وقتلوا بعد أن وصفوا بالزندقة



للإله أو الدين. مضيفة "خلال عروض باول، لدينا أحيانا مناظرات. أدبت دور الممدح لطرحة الأسطة، بينما لعبت المغنية الثانية دور الله للإجابة على التساؤلات. الهدف هو توضيح الأمور والخضوع في النهاية لله. لقد استمرت هذه الممارسة منذ عدة قرون".

وقال محمد أمر الحسن "رفعت القضية لأنني اعتقد أنه من واجبي كمسلم أن أعترض على التصريحات المرفوضة عن الله". وعندما سئل عما إذا كان من الجيد أن يلعب الممثل دور الشرير أو الشيطان، رفض التعليق.

وقال تاجان باجشي، نائب مدير أكاديمية البنغال، وهو معهد ثقافي تابع لوزارة الثقافة "عند لعب دور - سواء في فيلم أو مسرحية أو أي عرض آخر - غالبا ما يتعين على الفنانين قول أشياء غير سارة، لكن هذا مجرد دور في عمل فني. وعندما يتصرف شخص ما ككائن، فقد يضطر إلى الإلقاء بتعليقات مهينة ضد بنغلاديش ووالدها المؤسس الشيخ مجيب الرحمن. لكنها ليست خيانة فعلية للبلاد".

## العداء للغناء

لا يقتصر التضييق على المغنين الصوفيين في بنغلادش، فبين الحين والآخر، يتعرض مطربون في دول إسلامية إلى التهديد بالقتل والتحرير عليهم من قبل متشددين ورجال دين ودعاة.

ويحكم المتشددون إلى فتاوى شهيرة تحرم الغناء، أهمها فتوى مفتي السعودية السابق عبدالعزيز بن باز، الذي حرم الغناء معتبرا أصوات المزامير لها وهي "من أسباب الضلالة عن سبيل الله والإضلال، فإن القلوب إذا تشبعت بالأغاني مرضت وقسمت وانحرفت فوقعت في الضلال والإضلال...".

ويمثل رأي الداعية السوري محمد صالح المنجد، مثالا بارزا على التطرف باعتبار الموسيقى من "المصائب العظيمة التي عمت في عصرنا".

وتصل الحال بالداعية إلى درجة متقدمة من التشدد في قوله "دخلت الموسيقى في الكثير من الأجهزة، والهواتف وغيرها، وصار عدد من الناس في سياراتهم يستمعون إلى هذه الأشرطة، وأقبلوا على الطرب، ولا شك أن هذه البلية هي مما عم واشتهر وانتشر، ولا بد أن يعرف المسلم حكم الله ورسوله في هذه القضية، فإن من مكابد عدو الله ومصادمه التي كاد بها لمن قل نصيبه من العلم والعقل والدين، وصاد بها قلوب الجاهلين والمبطلين، سماع الماء والتصذية والغناء بالآلات المحرمة...".

ولم يكن رأي المنجد سابقة، فالمصريون أيضا يستحضرون في كل هجمة من قبل المتشددين على الغناء خطبا سابقة للداعية المتشدد عبدالحامد كسك الذي كان يجهر بعادته للغناء في

وقال سرر "كيف أتوقف عن الغناء وأنا أمرسه منذ طفولتي؟".

وقالت زوجته، سميت شيرين اختار، إن الأسرة المكونة من خمسة أفراد تعاني من ضائقة مالية "تحن في ضائقة مع أطفالنا الثالثة. توقفت عروض باول تقريبا، حيث يخشى الناس الآن تنظيم مثل هذه العروض"، مضيفة أن هذا بدأ قبل تفشي فيروس كورونا.

وقال محمد أشرف إسلام زوج المغنية ديوان إن القانون الذي صدر أمر بعدم السماح بغناء باول.

وأضاف "قبل ذلك، لم يكن من الواجب علينا طلب إذن من الشرطة لتنظيم أي حدث. لكنها الآن مشكلة كبيرة. إن الشرطة لا تريد إعطاء الإذن بتنظيم حفلات باول لأنها تريد تجنب الاضطرابات".

ونفى عبدالمحسن الياس، سكرتير وزارة الشؤون الثقافية، المزاعم التي تم إرجاعها للدين الإسلامي في منع الغناء. مؤكدا أن الحكومة لم تصدر أي تعليمات لتقييد حفلات غناء باول.

ولا يشفي هذا التفسير غليل أولئك الذين يعتقدون أن مغني باول يهينون الدين الإسلامي من خلال أغانيهم.

وقال محمد أمر الحسن، الذي رفع إحدى القضايا ضد ريتا ديوان، إنه يخطط لمواصلة مساره القانوني "مغنى باول يتكلمون بجرأة عن الله. مثل هذه الممارسات يجب أن تتوقف نهائيا وإلى الأبد. سارفع المزيد من القضايا لوقف هذا".

وكان أمر الحسن يشير إلى أداء ديوان، وهو دويتو، لعبت فيه دور ملحة بينما لعبت المغنية المشاركة لها دور الرب. وشاركت الشخصيات في نقاش فلسفي من خلال أغنيتهما. وقالت ديوان إنها لم تصدر منها أي إهانة القانون.



عروض باول تكاد تتوقف تماما

يمثل تحريم الموسيقى والغناء وتحليلهما مسألة خلافية بين الفقهاء ورجال الدين المسلمين منذ عقود طويلة من الزمن. إلا أن المسألة لا تزال تثير جدلا صاخبا في مجتمعات إسلامية تغلب عليها التوجهات المتشددة، حيث يتحكم رجال الدين في نمط الحياة والحريات العامة والحقوق، ويواجه فيها الفنانين فتاوى التكفير فتمارس ضدهم كافة أشكال التضييق والاضطهاد التي تصل حد القتل.

وقال باكي بالله، ناشط حقوقي في دكا، إن هذا ما يحدث منذ عام 2011، عندما استهدفت موجة التطرف الإسلامي المغنين، وكذلك الكتاب والمؤلفين والناشرين والناشطين والمفكرين.

وأضاف "يواجه فنانو هذا النوع من الأغاني بشكل متزايد تهديدات بالقتل وهجمات بسبب صعود الإسلاميين المتشددين منذ ذلك الحين".

## مجموعة مهمشة

ولا يقتصر تحريم الغناء على دول معينة، فهو شائع في غالبية الدول الإسلامية بين رجال الدين المتشددين وحلقات ضيقة داخل هذه المجتمعات تتبع فتاوى متزمتة، تتعامل بتناقض غريب ويواجهه متعددة مع الغناء والموسيقى وبشكل يمكن أن يثير الكثير من البلبلة في صفوف المسلمين.

وتناقلت تقارير صحافية مؤخرا مطاردة مغنين متجولين في بنغلاديش وغرب البنغال في الهند ووصفهم بالمرتدين والزندقة، مع أنهم يؤدون نوعا من الإنشاد الصوفي أكثر من كونه غناء عاطفيا.

وقالت المغنية البنغالية المشهورة ريتا ديوان، إنها أجبرت على الاختباء في معظم فترات العام الماضي، بعد أن هدهدها متعصبون دينيون في الدولة ذات الأغلبية المسلمة بقتلها. واتهموها بتشويه سمعة الإسلام "من خلال الإلقاء بتصريحات بذيئة عن الله" في عرض تم تحميله على الإنترنت في يناير الماضي.

وتعرف اليونسكو إنشاد "باول" بأنه شكل من أشكال الفن التعبدي غير التقليدي، والمتأثر بالهندوسية والبوذية والإسلام الصوفي، لكنه يختلف تماما عنهم.

ووفقا لمنظمة الأمم المتحدة "غناء باول لا يتطابق مع أي دين منظم ولا مع نظام الطبقات أو الألهة الخاصة أو المعابد أو الأماكن المقدسة. ينصب تركيزه على أهمية الجسد المادي للشخص باعتباره المكان الذي يسكن فيه الله".

وأوضح باكي بالله أنه تمت ملاحقة فنانين باول في السنوات الأخيرة في قضايا رفعها ضدهم الأصوليون الدينيون بموجب قانون الأمن القومي الصارم في بنغلاديش.

ويعاقب هذا القانون أولئك الذين ينجون أو يوزعون محتوى "يضر بالمشاعر الدينية أو القيم الدينية" أو "يهدم الانسجام الطائفي أو يخلق الاضطرابات أو الفوضى"، بالسجن لمدة 10 سنوات.

وتم توجيه أربع قضايا ضد ديوان، مغنية باول، بموجب قانون الأحوال الشخصية بدعوى الإضرار بالمشاعر الدينية.

ويقع مغن آخر هو شريك سرر، في السجن لمدة سبعة أشهر بعد أن تم القبض عليه بموجب القانون.

يمنية حصدى  
صحافية تونسية  
مقيمة في لندن

لندن - لا تكاد تغيب فتاوى تحريم الغناء من قبل حلقات متشددة، حتى تعود مجددا مع كل حدث، في وقت يواصل فيه منشدون صوفيون ومطربون كفاحهم ضد الاعتداءات الجسدية والقانونية المسلطة عليهم من قبل متشددين إسلاميين يعتبرونهم مرتدين وزندقة.

ولا يقتصر تحريم الغناء على دول معينة، فهو شائع في غالبية الدول الإسلامية بين رجال الدين المتشددين وحلقات ضيقة داخل هذه المجتمعات تتابع فتاوى متزمتة، تتعامل بتناقض غريب ويواجهه متعددة مع الغناء والموسيقى وبشكل يمكن أن يثير الكثير من البلبلة في صفوف المسلمين.

وتناقلت تقارير صحافية مؤخرا مطاردة مغنين متجولين في بنغلاديش وغرب البنغال في الهند ووصفهم بالمرتدين والزندقة، مع أنهم يؤدون نوعا من الإنشاد الصوفي أكثر من كونه غناء عاطفيا.

ريتا ديوان  
أنا في ورطة وأواجه بشكل مستمر تهديدات بالقتل  
محمد صالح المنجد  
الموسيقى من المصائب العظيمة في عصرنا

وأضافت المغنية لشبكة أخبار "بينار نيوز"، "أنا في ورطة وأواجه تهديدات بالقتل. لكني سأستمر في الغناء لأن هذا ليس مصدر رزقي فحسب، بل جزء من صلاتي أيضا. أشعر بنعم الله وأمسها من خلال أغنياتي، التي تعلمني أيضا ألا أكره أحدا".

وفي حين أن المجتمع ليس زاهدا تماما، إلا أن معظم المغنين المتجولين الذين يؤدون غناء "باول" يعيشون على الكفاف مما يكسبونه من أدائهم. وهذا يعني أنه عندما يقتل أفراد منهم أو يقتدون بسبب الاعتقاد المزعم بأن أداءهم معاد للإسلام، فإنهم لا يجنون شيئا.